



مقتطفات من دروس الشيخ

(أبو سامح المصري)

إعداد: وائل عياش الأنصاري

مقنطفات من دروس الشيخ (أبو سامح المصري)

إعداد: وائل عياش الأنصاري

مقدمة

لقد من الله على الأمة من بني إسرائيل أنهم كانوا تسوسهم الأنبياء، ولهذا فأكثر الأنبياء قد أرسلوا إلى ذلكم القوم، ولكن لم يغني ذلك عنهم شيء من الله تعالى، حيث غيروا وبدلوا وأفسدوا، حتى قال تعالى فيهم: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**^١.

وأما هذه الأمة فجعل الله تعالى سياستهم في علمائهم، حيث وآخر نبي هو النبي محمد ﷺ، والعلماء هم ورثة الأنبياء، كما قال النبي المعصوم: (..، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)^٢. وهم على مر التاريخ الإسلامي، منبر حق للأمة، وسفينة نجاة، وأما من بدل وغير فإثمه على نفسه. وفي هذا الزمن وقد تغيرت كثيراً أحوال الأمة، وأصبحت الفتنة في العلماء قبل العامة، فإنك لا تجد من العلماء العدل إلا من رحم الله.

ومن أولئك العلماء المرحومين بإذن الله هو الشيخ (أبو سامح المصري)، ونحسبه والله حسبيه أنه من أهل الفضل. ولا تتعجب أخي القارئ إذا لم يكون للشيخ صيت وشهرة حيث أنه ليس من علماء السلطان، وليس له من قنوات أو أبواب إعلامية تروج له!..

ولو تمعنا دروسه لوجدنا فيها خير عظيم، وإنصاف كبير، وقد أحببت أن أنقل مقتطفات منها هنا في هذه الرسالة المتواضعة، وقد خصصت الدروس التي ذكر فيها الإمام المهدي. وقد أردفت فيها بعض التعليقات، مختصرة جداً، وذلك لإتمام الفائدة. فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان..

أخوكم/ وائل عياش

^١ [المائدة : ٧٨].

^٢ أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، وإبي داود، والترمذي، والبخاري، وابن حبان.

شبهة والرد عليها:

****** روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ، قال: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه).

****** وفي سنن أبي داود والنسائي ومسنند الإمام أحمد، يقول ﷺ: (ستكون في أمتي هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان).

ومن خلال الجمع بين الحديثين السابقين: يتضح لنا أن أمان الأمة وأفرادها أحد المشاغل الرئيسية التي بني عليها الإسلام ألا وهي حماية الأنفس والأموال والأعراض في ظل الحكم من خلال المنظور الإسلامي.. ولو جاز لنا أن نقيس ما يحدث أو سيحدث في أمتنا..

فسيدور سؤال محوري هام ألا وهو كيف سيكون حال المهدي عند بيعته من خلال الحديثين السابقين. وبخاصة مع النص الموجود حينما ذكر لفظة (كائنا من كان) فهل يعني ذلك حتى لو أنه المهدي عليه السلام خرج علينا للحكم فينا كان علينا قتله وهو من هو؟.

**** الإجابة:** نعم، اقتلوه وإن كان المهدي هو من دعا له الناس في (بيعة الركن والمقام).

لكن هناك إجابة خاصة لسؤال يبدو متعارضاً كيف نجمع إذن بين الأمر بإتيانه ولو حبواً على الثلج وبين قتله حينما يخرج ويباع له الناس؟!.

أليس هذا تضارباً كبيراً وفتنة أكبر؟!

(لكي يقتل المهدي أن خرج علينا) يجب توافر عدة شروط وإلا وجب علينا بيعته وهي :-

١- أن يكون حال الأمة عند خروجه مستقراً آمناً (فهل هو كذلك) ؟

٢- أن يكون اجتماع ألامه الإسلامية كلها من جميع النواحي (السياسية والعقائدية والفكرية والاقتصادية)، (على رجل واحد فيها)... فهل أمتنا الآن كذلك؟!

٣- لو جاز لنا أن نعتبر كل دولة مستقلة بذاتها فلا ينبغي إتباعه حتى لا يشق عصا الألفة بين الدولة الواحدة (فهل الدول الإسلامية الآن بصفة منفردة آمنة ومستقلة ومستقرة) [والشيخ هنا لديه نظرة ورأي سليم وبما يرفع الشبهات عنه، فكأنه يجوز قيام خلافة جزئية، في أي قطر إسلامي، حتى يكمل الله حلم المسلمين بقيام الخلافة التي تضم كل بلاد الإسلام، وهذا رد على المتقولين، بأنه يجوز الخروج على الحكام، وإن كانوا جبريين، وذلك حفاظاً على النفس والمال وسواهما، وهذا طبعاً اتخذه بعض الناس ذريعة للخروج على الدول اليوم. وكذا رد على من قال لا إمامة ولا جماعة إلا على يد الإمام المهدي..] ؟ والأمثلة من حولنا كثيرة في العراق والشام واليمن وليبيا وتونس ومصر، [وليس ببعيد ما سيحصل في السعودية من الاقتتال على الملك].

يتضح لنا من البنود السابقة أن جميعها غير متوافرة الآن جملة وتفصيلاً وبقي القليل فقط من تلك الدول على عيوب عقائدية وسياسية وتبعية للغرب والشرق بما لا يخفى على كل ذي عينين ...

****** إذن لكي يخرج المهدي الحق وتتبعه الأمة عن بكرة أبيها كان حتماً أن يسقط الله كافة أو أغلب الحكومات للدول العربية والإسلامية سقوطاً طبيعياً لا دخل له هو فيه أو لأحد من أتباعه [وهنا يؤكد الشيخ أن الإمام المهدي

وأصحابه براء من التآمر على أحد، وكذا في هذه العبارة درأً لشخص الإمام المهدي أنه من يفتعل الثورات والاضطرابات في الدول حتى يكون له دور، أو يمهد لطريقه ممهد، ومن عظيم نظرة الشيخ أن جعل سقوط الجبريين طبيعياً وجوباً، وطبعاً هذه الشبهة افتراء بها نفر من مدعيي السلف، وليسوا سلف، لخير خلف، على رمز من رموز الحركة..]، فيجب أن يكون إسقاطاً طبيعياً (بقدر الله) فتفرغ بذلك كراسي الحكم والسلطان فتدعوه الناس لحكمها والعمل عليها بشرع الله.

لذا فإن النبي الحبيب ذكر أنه يخرج وقد ظهر الفساد والظلم والجور في الأرض وعم البلاء من السلطان وانتهكت المحارم وظهرت الخلافات والفرقة وعظمت الحروب والنزاعات والفتن والمؤامرات والدسائس فيسقط الله بقدرته وقدره تلك الكراسي الظالمة الباغية ليفرغ منها ظلمتها ومغتصبيها وبالتالي فتتحقق شروط الدعوة إلى حكم جديد في ظل رجل جديد رشيد [وكل ما قاله شيخنا فيه أدلة من أحاديث وآثار في كتب الحديث والفتن، أورد الشيخ منها في دروسه] مسدد [وهذا وصفاً للإمام المهدي حيث هو يوكل الله له ملكاً يسدده، وعليه فإن أمره كله من الله تعالى، وقد ورد في هذا أثر..].

شبهة أخرى والرد عليها:

**** يقول البعض أن هناك آراء واعتقادات بأن المهدي لن يخرج إلا في ظل خلافة قائمة قبله فيتولاها حينئذ بمجرد خروجه المبارك .. وأنه لن يكون هو المنشئ للخلافة ابتداءً**
وعلى أصحاب هذا القول نرد ونقول :-

١- حديث رواه الطبراني وأحمد والحاكم وابن حبان، فقال - والنص للحاكم - : (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً).

٢- وحديث عند الحاكم - ولفظه - : (تملأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي) .. الحديث. ورواه أيضاً عن مطر شيبان بن عبد الرحمن النحوي وحديثه عند أحمد، ولفظه: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أبقى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين).

٣- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل بأمتي آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً ولا يجد المؤمن ملتجأً يلتجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عن ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجه ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع يتمنى الأحياء أن يرى الأموات ما صنع الله بأهل الأرض من خيره). رواه الحاكم.

٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليقومن على أمتي رجل من أهل بيتي يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً يملك سبع سنين وينزل بيت المقدس). أخرجه الطبراني.

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيغيرهم حتى يرجعوا إلى الحق قال: قلت: وكم يملك قال خمساً واثنيتين قلت: وما خمساً واثنيتين قال: لا أدري). أخرجه أبو يعلى.

٦- وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبائعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال من الشام وعصائب من أهل العراق). أخرجه أحمد. وفي رواية: (ونجائب مصر، وحكماء اليمن ومن كل بلد صالحوها).

٧- وعن علي بن علي الهلالي أن النبي ﷺ قال: (يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منكما أي الحسين مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به أول الزمان ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً).. أخرجه الطبراني.

٨- وعن علي رضي الله عنه أنه قال: (الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم).. أخرجه نعيم بن حماد.

٩- وعند (نعيم بن حماد) في كتاب الفتن، آثار عدة منها: (سيأتي زمان إذا قال الرجل الله الله .. قُتل وفُتن .. إذا سكن منها جانب تشاجر جانب .. كلما قيل انقطعت تمادت .. ويكون عداوة بين العراق والعجم وبين الروم وأهل الشام .. ثم يظهر المهدي على أفواه الناس .. ويشربون حبه وينعم الناس في وقته نعمة لم تتعمها قبله قط) [هذه العبارات جاءت في عدة أحاديث وآثار، وقد أتى بها الشيخ مجتمعة ومختصرة، وجاء بعضها بالمعنى..].

١٠- وروى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: (كنا جلوساً في المسجد فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: (يا بشير بن سعد أت حفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء، فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته. فجلس أبو ثعلبة).

١١- وروى أحمد: قال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصياً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت). قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه. فقلت له: إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين - يعني عمر - بعد الملك العاض والجبرية، فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز فسرَّ به وأعجبه .. وروى هذا الحديث أيضاً الطيالسي والبيهقي في منهاج النبوة، والطبري، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وحسنه الأرناؤوط.

*** ومن كل الأحاديث السابقة تتضح لنا معالم الفترة التي تسبق خروج المهدي عليه السلام مباشرة وأنه هو من سيغيرها الله على يديه ومن هذه الملاحظات ما يلي:-

❖ فتن كقطع الليل المظلم.

- ❖ انتشار الظلم والجور وقطع الطرق وانتشار الاغارات والسطو وانهيار الاقتصاد.
 - ❖ كثرة اختلاف الناس.
 - ❖ اشتداد ظلم السلاطين للناس.
 - ❖ الملك الجبري وسقوطه.
 - ❖ نزول الروم بالأعماق [يقصد الشيخ بداية نزول الروم، أمريكا وأوروبا، وهم اليوم موجودين، ولو بصورة بسيطة وأعداد قليلة، وأما نزولهم للملحمة فيأتي بعد بيعة المهدي].
 - ❖ خراب العراق والشام واليمن، على أيدي الفرس والروم والعجم.
 - ❖ فرقة المسلمين وانتشار الصراعات والنزاعات.
 - ❖ انتشار الكوارث والبلايا والزلازل والفتن.
 - ❖ انتشار الترويع والخوف وعدم الاحترام للكبير أو العطف على الصغير.
- فهل كل الصفات [أو العلامات] السابقة يمكن أن تكون صفات أمه خاضعة لخلافة على منهاج النبوة؟؟؟
أو حتى خلافة ليست على منهاج النبوة بالضبط؟؟

شبهة ثالثة:

سيقول قائل آخر هذه علامة من علامات قيام الساعة، وأين نحن من الساعة مازال في الوقت متسع، والأمر مازال بعيداً؟؟

فأقول لهذا القائل: ما الذي يمنع أن ترى بعينيك علامة رأى أعظم منها غيرك قبلك بعثة النبي محمد ﷺ، أو خلافة عظماء الصحابة أو غيرهما من العلامات، أو ما سيراه من بعدك ممن سيرى الدابة أو نار عدن التي تحشر الناس أو طلوع الشمس من مغربها؟، ما الميزة التي لديك ليستثنيك الله من شهودها ومعاشتها وغيرك تكتب عليه؟ لماذا تأمن على نفسك من معاصرة فتنٍ ما، ويلهيك الأمل، بأنها ستخص غيرك في زمان مختلف غير زمانك؟ فلماذا فضلوا الصحابة عنك برؤية النبي ولم تشاركهم وحفظك الله من الفتن وفتن غيرك تماماً تماماً كما لو سألتك ما تقول في الموت؟؟؟

تنقسم الفتن إلى قسمين رئيسيين -:

- ١- فتن خاصة بالعبد نفسه: تصيبه في نفسه، أو ماله، أو ولده، ونحو هذا..
- ٢- فتن عامة تصيب مجمل الأمة : من كوارث، وبلاء، وحروب، ومجاعات، وتفرق، ونحو هذا..

كيف تستحل الدماء، والأعراض، والأموال؟! تستحل بقله الدين..

من علامات صدق الإمام المهدي (الخسف).

ويرى الشيخ كما رأي كثير من علماء الإسلام كابن كثير وابن حجر وغيرهما، أن الخسف الذي بجزيرة العرب الذي هو علامة من علامات الساعة الكبرى هو ذاته الخسف بالجيش الذي يريد غزو الإمام المهدي وأصحابه بمكة،

والحديث: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: فَذَكَرَ الدَّجَالَ، وَالْذُّخَانَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالْدَّابَّةَ، وَتُرُوءَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَثَلَاثَ خُسُوفٍ، خَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارًا تَحْشُرُ النَّاسَ)^٢.

من علامات الإمام المهدي (الاقتتال في الحجاز على الملك).

جاء في المستدرک على الصحيحين للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، جاء عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقاتلونكم قتلاً لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً فقال: (إذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي). حديث صحيح على شرط الشيخين.

ويقول الشيخ:

- أن المقتتلين إما أن يكونوا أبناء رجل واحد، أو أولاد عم، حيث أبناء العمومة هم أبناء رجل واحد، والذي هو الجد الأعلى.

- أن الاقتتال يكون في الحجاز، وتحديدًا في السعودية، [ويمكن إضافة أمرين: الأول: هو أن هناك رواية وردت عند البيهقي في دلائل النبوة، وعند ابن عساكر في تاريخه، حيث جاء فيهما: (عند داركم) والدار هنا هو كناية عن الكعبة. والثاني: وردت روايات في الفن لنعيم بن حماد جاء فيها: (ثلاثة رايات حول المسجد)...].

- أن الكنز المذكور إما أن يكون الملك [وهذا رأيي حيث ذكر في سياق الحديث]، وأما أن يكون كنز الكعبة، والذي ذكر في حديث ذو السويقتين: (أن ذو السويقتين ملك الحبشة حين يقوم بهدم الكعبة يستخرج كنزها)، [ونص الحديث: «اتْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكُوا، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكُعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ». أخرجه عبدالرزاق الصنعاني، والحاكم، وأبو داود، والبخاري].

ومن علامات المهدي (الرايات السود):-

وحسب الحديث السابق، فإن رايات سود تدخل أرض الحجاز، فتقتل أناس فيها قتلاً عظيماً، وقد جهد الشيخ في استنتاج من هي على أرض الواقع اليوم، وفي رأيي أن لا أورد كلامه في هذا حيث الاختلاف في الرأي كبير، والله أعلم ما ستؤول إليه الأحداث.

ولكن الرأي القوي الذي أورده الشيخ أن المهدي عليه السلام لن يكون ضمن تلك الرايات، حيث وهذا التوهم قد جاء على لسان بعض العلماء، وهو أن المهدي من قبل المشرق، مع الرايات السود، وهذا التوهم إن لم نردف ذكر بقية الأحاديث والآثار، فإنه يصح، لكن ومن خلال الأحاديث والآثار، فإنه لن يكون معهم، فقط هي علامة على المهدي.

^٢ أخرجه مسلم، وأحمد، وابن حبان، والطبراني، والترمذي، والطيالسي، والنسائي، والدايني، والحميدي.

وأما رأي الشيخ فقد قال: فلا يشترط للمهدي أثناء البيعة أن يخرج للبيعة في وسط جيش مدجج بالسلاح والعتاد والأفراد لقول الحبيب: (يباع لرجل بين الركن والمقام أناس لا عدد لهم ولا عدة ولا منعة). [معنى حديث وأكثر]. وقال: فيفهم أنه في بداية أمر المهدي سيكون بمفرده محاط بأناس يشدون من أزره ويدفعونه دفعاً للبيعة وهم ضعاف لا يؤبه بهم.

علامات أخرى لخروج أو ظهور المهدي المنتظر (عليه السلام):

هناك شروط متعددة ينبغي أن تتوفر في الزمن الذي سيظهر فيه هذا الخليفة الحق وهي:

١- شروط سياسية (دولية).

٢- شروط دينية (إسلامية).

٣- شروط كونية.

٤- شروط ومواصفات في شخصه هو (عليه السلام).

**** ومن الطبيعي أن تتكرر بعض العلامات على مدار الأزمان فقد نشهد ضعف الإسلام في فترة بشكل معين ويتكرر نفس الشكل ونفس الضعف على الأمة بعد ٥٠٠ عام ويتكرر مثله بعد ٥٠٠ عام أخرى وهكذا وكذلك بخصوص بقية الشروط (قد) تكرر ...**

لكن أن تقع جميع هذه العلامات مجتمعة سياسياً ودينياً واقتصادياً وكونياً.

في هذا الزمن فحينها ينذر القول باجتماعها جميعاً مرة أخرى بهذه المواصفات والتناسق ما لم يكن مستحيلاً.. وبمتابعة تلك المواصفات نجدها لم تقع أساساً مجتمعة في الماضي ولم تجتمع بهذا التناغم إلا الآن ولن تجتمع مستقبلاً بشكل يطابق أو يفوق ما هي عليه الآن مستقبلاً بصورة كبيرة ما لم تكن مستحيلة...

فلننظر لتلك المواصفات ولنتمتعها حتى تتقبلها القلوب والبصائر...

الشروط السياسية الدولية:

١- علو بني إسرائيل (الثاني) في الأرض:

إن الله سبحانه وتعالى بيّن في هذه الآيات أنه تعهد لبني إسرائيل بقيام دولتين لهم في هذه الأرض، وبيّن أنهم سيفسدون في تينك الدولتين إفساداً عظيماً، فالدولة الأولى هي التي أقامها داود وسليمان عليهما السلام، وقد تداول الحكم فيها ملوك بني إسرائيل من ذرية سليمان عليه السلام، فأفسدوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد وانحرفوا عن منهج الأنبياء، وقد بيّن الله تعالى أن أولاهما أي أولى الدولتين عندما تُظهر الفساد في الأرض سيسلط الله عليهم عباداً لله سبحانه وتعالى، فيسومونهم سوء العذاب، فلذلك قال: {وَقَصَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ} أي في التوراة أو في الكتب المنزلة، {لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوءًا كَبِيرًا}، وهذا العلو موافق للإفساد فهو سببه، وإن تأخر عنه بالعطف لأن التنبيه على الأمر الأعظم، وهو الإفساد فنبهوا على خطر ذلك وضرره، {لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوءًا كَبِيرًا} * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا} أي أولى المرتين: {بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا}، وهؤلاء العباد قيل: هم بختنصر، وقيل: البيزنطيون هرقل وأتباعه، وقيل غير ذلك، وعموماً قد سلط على بني إسرائيل أولئك الملوك جميعاً

فآذوهم وأفسدوا دولتهم وسلوا أكتافهم وأكثروا فيهم القتل الذريع، فكان ذلك سبب سقوط دولة بني إسرائيل في الشام {أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ} أي هؤلاء العباد الذين هم أولو بأس شديد جاسوا خلال الديار أي الديار المقدسة وهي بلاد الشام، ومعنى: (جاسوا خلال الديار) أي توغلوا خلالها بجيوشهم وغزوهم {وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا} أي كان ذلك وعداً لا بد أن يتحقق وقد تحقق بالفعل.

ثم بعد هذا قال: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ} أي: (غيرهم من الظلمة) ومن الظلمة لأنفسهم وللناس (العالم العربي والإسلامي)، فتجد أن اليهود الآن أكثر أموالاً فتجد أن أثرياء العالم كلهم يهود وهم من يملكون غالبية اقتصاد الدول وحكوماتها منهم وهم أكثر الناس (نفيراً) والنفير من معانيه (البوق) أي النداء أي (الآلة الإعلامية) فكلها صناعة اليهود وتخدم اليهود والصهيونية وبالتالي فاليهود وأذئابهم من النصارى في علوهم الثاني على مستوى العالم والمسلمون في ذلهم المهين على مستوى العالم.

٢- ضرب أفغانستان:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ التَّوَحِّي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: (إِذَا اخْتَلَفَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَتَاهُمُ الرَّايَاتُ الصُّفْرُ، فَيَجْتَمِعُونَ فِي قَنْطَرَةِ أَهْلِ مِصْرَ، فَيَقْتَتِلُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ سَبْعًا، ثُمَّ تَكُونُ الدَّبْرَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ حَتَّى يَنْزِلُوا الرَّمْلَةَ، فَيَقَعُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ شَيْءٌ، فَيَغْضَبُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا جِئْنَا لِنَنْصُرَكُمْ ثُمَّ تَقْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ؟ وَاللَّهِ لَنَخْلِيَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَيَنْهَبُونَكُمْ، لِقَلَّةِ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ فِي أَعْيُنِهِمْ، ثُمَّ يَخْرُجُ السُّفْيَانِيُّ وَيَتَّبِعُهُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَقَاتِلُ أَهْلَ الْمَشْرِقِ). حديث مقطوع، رواه نعيم بن حماد في الفتن

** ملحوظة مهمة :-

الشيخ لا يرى الاستدلال بأحاديث ضعيفة أو موضوعة أو مكذوبة.

لكن الحديث الضعيف (سنداً) إن وقع في الحقيقة كما ذكر بالنص فإن ضعف الإسناد يرتفع لدرجة الصحيح بشرط تطابقه مع الواقع (وهذا من مفهوم كلام للألباني).

ومن مطالعة الحديث السابق تجدونه وقع فعلياً كما النص: غزت روسيا الشيشان وأفغانستان وأكلت الحرث والنسل ... فخرج من جميع البلاد العربية مجاهدون كثيرون سمووا سياسياً (الأفغان العرب) ثم التحموا بأهل باكستان وأفغانستان (طالبان) وشكلوا نواة سميت (تنظيم القاعدة) للعرب و(المجاهدين الأفغان) لأهل البلاد حتى تحقق لهم النصر وهزموا الروس وطردوهم من البلاد شر طردة ... فتطور الأمر وخافت أمريكا من العلو العسكري الجهادي للمسلمين بشكل خطير مكتسبين خبرات عسكرية نادرة وقوية فحاكت أمريكا المؤامرات والدسائس حتى أوقعت (الخلاف) بين حلف العرب وطالبان ... وبين الأفغان أنفسهم فقسمتهم إلى (تحالف الشمال) الخائن في مواجهة أهل وقبائل الجنوب (قندهار) ... وهذا هو الخلاف المذكور بالحديث اختلاف الرايات السود (تحالف الشمال من جهة) و (القاعدة والجنوب من جهة) أصحاب (الرايات السود) فاستغلت أمريكا بزيها العسكري (الرايات الصفرة) وجاءت من

قنطرة أهل مصر (قناة السويس) من جهة ومن بقية جهات العالم من جهة أخرى حتى أسقطت هذا الحلف ذي (الرايات السود) فترة من الزمن.

ثم تكون الدبرة على أهل المشرق: وقد حدث فخرجت أمريكا من أفغانستان وخرج أهل القاعدة أيضاً وانتشروا في بقاع المسلمين ما بين (شام وعراق ويمن) ويبتدون في تكون ما يسمى بالدولة الإسلامية بالعراق والشام وكنتيجة قوية لانتصارات الدولة تكون حلف (صهيو صليبي عربي) من عشرات الدول لمحاربتهم و نظراً لانتصاراتهم وتسويقهم له إعلامياً فقد تتابع انسحاب بعض الدول الضعيفة عقب (شريط حرق الطيار الأردني)... من هذا الحلف فخرجت (الإمارات والسعودية والكويت والبحرين) ولعل هذا يغضب الحلف الغربي (طبقاً للحديث) ولعله سيكون سبب غير ذلك (فالله أعلم) فيغضبون ويدعون أن هذا الحلف دفاعاً عن عروش المسلمين (وقد صدقوا) ودفاعاً عن (مصالحهم) من ثروات المسلمين.

(وقد أسروها وأبطنوها) ... فيقولون والله لنخلين بينكم وبين أهل المشرق ...

وفي الواقع فإن أهل الشام الآن في انهيار تام فيخرج السفيناني وما أراه إلا (ملك الأردن) فهو هاشمي من بني هاشم وأبو سفيان من قريش فلعل بينهما نسباً، ويطلق السفيناني على كل علماني معادي للإسلام وهي أيضاً متوفرة في (ملك الأردن)، وتقف خلفه دولته بكل قواها (وهي من بلاد الشام) وخونة سوريا وأذنانهم من كل حذب وصوب..

*** هذا الحديث وقع حرفياً بتناسق غريب وعجيب..

٣- الأردن:-

من المعلوم أن لفظ بلاد الشام كانت تطلق على كل بلاد الشام ولم يكن هناك قديماً سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

عن نهيك بن صريم السكوني، قال: قال رسول الله ﷺ: (يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن، أنتم شرقي النهر وهم غريبه، وما أدري أين الأردن).

وبالنظر للحديث نجد كلمات قوية (نهر الأردن) والراوي يصرح بأنه يجهله، فتمر الأيام والسنين وتظهر دولة تسمى فيما بعد بالأردن ويسمى نهرها بنهر الأردن.

والأمر الآخر: ومن المعلوم أن إسرائيل غرب هذا النهر وأن بلاد المسلمين القوية الفاتحة والمحرة لفلسطين ستأتي من شرق هذا النهر أي من جهة [سوريا، موضع الملحمة الكبرى].

٤- انهيار كبار الدول العربية والإسلامية (فعلاً):

- انهيار الدول العربية على يد الروم والعجم وهي بلاد العراق والشام ومصر:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيرَهَا وَدِرْهَمَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتِ مِصْرُ إِرْدَبَهَا وَدِينَارَهَا، ثُمَّ غُدُّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ). قَالَهَا زُهَيْرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ. (عون المعبود شرح سنن أبي داود).

(منعت العراق): أي أهلها. قال النووي: (في معناه قولان مشهوران، أحدهما: لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد. والثاني: وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين. وقد روى مسلم عن جابر قال: (يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك). وذكر في منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد في زماننا في العراق. وقيل لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها. وقيل معناه: أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج). انتهى.

وقيل في النيل: (وهذا الحديث من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بما سيكون من ملك المسلمين هذه الأقاليم ووضعهم الجزية والخراج ثم بطلان ذلك إما بتغلبهم وهو أصح التأويلين، وفي البخاري ما يدل عليه، ولفظ المنع يرشد إلى ذلك، وإما بإسلامهم). انتهى (قفيزها): مكيال معروف لأهل العراق.

وقيل في القاموس: (الإردب كقرشب مكيال ضخ بمصر يضم أربعة وعشرون صاعاً). انتهى

(ثم عدتم من حيث بدأت): أي رجعت إلى الكفر بعد الإسلام. وقيل في مجمع البحار: (وحديث "عدتم من حيث بدأت" هو في معنى حديث "بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ" (قالها): أي كلمة ثم عدتم من حيث بدأت. وهذا قد حدث فكل من ينتمي لدين الرسول قولاً وعملاً سمياً وخلقاً أصبح يشار عليه بالتخلف والجمود والرجعية والإرهاب تماماً كما كان يتهم صحابة رسول الله وكان من يسبهم قومهم وأهلهم وها نحن يسبنا قومنا وأهلنا كما سب الصحابة ويحاربنا دمنا أشد مما حاربنا عدواناً كما كان حال الصحابة فهل نصبر كما صبر ففنجوا من الفتن كما نجوا؟!)

** تعليق :-

وهذا رأيناه بأعيننا منذ عام ١٩٩٢ حينما غزا الأمريكان والأوروبيون العراق وفعلوا به ما فعلوا فأضاعوا اقتصاده ونهبوا خيراته حتى بات يتسول الطعام مقابل النفط ومثله يحدث في بلاد الشام، ولا تترك أمريكا حكامها وأهلها بخير لتترف إسرائيل على جماعهم ونحن نرى بأم أعيننا ما يحدث الآن بمصر فكل يسير على نحو ما أخبر النبي الكريم على وجه الدقة فهل من معتبر؟!.

الشروط السياسية:

فيما يلي أربعة أحاديث:

١- روى أبو داود وأحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي عن عبد الله بن عمر يقول: كُنَّا فُغُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ قَالَ: (هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى ضَلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهْمَاءِ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطٍ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطٍ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ دَاكُمُ فَانْتَظَرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ).

٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُبَايِعُ رَجُلٌ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ هَلَاكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشُ، فَيُخْرِبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ).

٣- عَنْ نُبَيْعٍ، قَالَ: (سَيَعُودُ بِمَكَّةَ عَائِدٌ فَيَقْتُلُ، ثُمَّ يَمَكُثُ النَّاسُ بَرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُ آخَرٌ، فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ فَلَا تَعْرِوْنَهُ، فَإِنَّهُ جَيْشُ الْحَسَفِ). [وقال الحبيب النبي ﷺ: (فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ فِيهَا حَرْبٌ وَهَرَبٌ، وَفِتْنَةُ السَّرَّاءِ يَخْرُجُ دَخْلُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ)].^٤ وقد أردفت الحديث السابق بعد أثر (تتبع)، لأن الشيخ يرى أنهما يشيران إلى ذات الشخصية، والذي هو (محمد بن عبدالله القحطاني) وهو العائد الأول بمكة، وهي الحادثة الشهيرة بحادثة (جهيمان والقحطاني)، والتي كانت عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ م، ويرى أنها جزء من فتنة السراء التي تحدث عنها الرسول ﷺ، وللشيخ كلاماً حولها يأتي لاحقاً.

٤- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان صيحة في رمضان فإنه يكون معمة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم، وما المحرم -يقولها ثلاث مرات- هيهات هيهات، يقتل الناس فيه هرجا هرجا، قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: في النصف من رمضان ليلة الجمعة فتكون هدة توقظ النائم وتقعّد القائم، وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل والبرد، فإذا وافق شهر رمضان في تلك السنة ليلة الجمعة، فإذا صليت الفجر من يوم الجمعة في النصف من رمضان، فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم وذرثوا أنفسكم وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله سجداً، وقولوا سبحان القدوس، سبحان القدوس ربنا القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل هلك).

**** الشرح:**

لو تذكرنا الحديث الذي سبق وعرضناه في أجزاء سابقة عن مراحل التطور في أنماط الحكم في العالم العربي (بصفة خاصة) الذي أوله النبوة ثم خلافة على منهاج النبوة ثم ملكاً عادياً ثم ملكاً جبرياً ثم خلافة على منهاج النبوة...

بين كل مرحلة ومرحلة لن تمر عملية التحول بسلاسة ويسر لكن سيتخللها فتن واختلافات ومناوشات وسترتفع حدتها لتتحول لصراعات وحروب وتتصاعد لاستحلال الدماء والأموال والفروج.. تبعاً لنوعية المرحلة ومدى تقواها وصلاحها.

ف نجد أنه بعد وفاة الحبيب النبي حدث بعض الاختلافات على من يخلف رسول الله بين المهاجرين والأنصار حتى اصطالحوا بكل سلاسة مع شيء بسيط من الخلاف (في المناقشة) حتى تحولت إلى (خلافة على منهاج النبوة).....(١)

ثم بعد مقتل سيدنا عثمان وما تبعها من خلافة علي رضي الله عنهما وما تلاها (نشبت خلافات حادة) بين حلفين كبيرين (بين علي ومعاوية)، وهذه الفتنة تسلم الأمة للملك (العارض) .. وتلك هي فتنة الأخلاص.

واستمرت معهم في مراحل الدول المختلفة، مثل: (الأموية، العباسية، الفاطمية، العثمانية)، حتى سقطت الدولة العثمانية وتحولت الأمة للملك الجبري...

^٤ أخرج هذه العبارة: أحمد، ونعيم، وأبي داود، والطبراني، وفي بقية الرواية اختلاف..

وهذه هي فتنة الأحلاس التي سميت بذلك لملاصقتها ومداومتها وطول مكثها بالأمة..

والأحلاس: مفردها حلس وهو الرداء الذي يوضع على البعير فوق ظهره وتحت السرج فهو ملاصق للبعير وقد وقعت كما وصفها الحبيب في الزمن الذي استغرقت حتى انقضت وبين حالها أثناء حدوثها (٢)

** فتنة السراء:

وفيهما قولين:

١- سراء تسر (الأمة نفسها): من رغد العيش واستفاضة المال، وقد عاشتها الدول الخليجية منذ انفتاحها الاقتصادي وانتشار العمران والمشاريع، مما أدى إلى سهولة انتشار المعاصي والبعد عن شرع الله ظاهراً وباطناً (فتنة المال).

٢- سراء تسر (أعداء الأمة): لبلاء سيحل بالأمة ويفرحهم.

والأصح أنها تشمل الشقين جميعاً.

وفي كلام الشيخ على فتنة حادثة الحرم المكي، والتي وقعت على يد جهيمان العتيبي ومحمد القحطاني، وأصحابهما:

ولقد دخلت الحركة بطريقة ومواصفات كلها أخطاء شرعية، ومنها:

١- دخوله الحرم برفقة مؤيديه تحت رضا تام وموافقة، بخلاف المهدي الحقيقي حيث سيتم إجباره للبيع بعد هروبه من مؤيديه عدة مرات حتى يحمل عليها حملاً.

٢- حمل السلاح بالحرم.

٣- التسبب في قتل كثير من الزوار سواء بأيديهم أو بأيدي المهاجمين وإغلاق الحرم عن استقبال المعتمرين والمصلين (١٤) يوم متصلاً لم تقم فيه صلاة الجمعة...

٤- اعتمدوا على تنفيذ مخططاتهم على أحاديث النبي الصحيحة وإسقاطها على أنفسهم وتهيئتها بحيث تبدو أنهم المقصودين بأحاديث النبي... وهذا يعتبر (لياً لعنق الأحاديث). [كما أنهم استأنسوا برؤى وأحلام رأوا فيها ذكر للمهدي، وعليه فإن علمهم في باب التأويل للرؤى كانت معدومة أو ضعيفة جداً، حيث فحواها أنهم علامة على المهدي وليس أن منهم المهدي، والله أعلم]

ومما سبق يتضح أن ما حدث منهم يعتبر بمثابة الإلحاد في الحرم (كفعل وليس اعتقاد) وينطبق عليه قول ربنا سبحانه وتعالى في سورة الحج: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءِ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج: ٢٥].

وكانت هذه هي الشرارة التي تكلم عنها الحبيب النبي وهي هي نفس محتوى حديث النبي الحبيب الثاني المذكور أعلاه حيث قال الحبيب: (يباع لرجل بين الركن والمقام)، انظروا للكلمة (الرجل) بصيغة النكرة والإبهام فهذا الرجل مبهم نكرة يعقبه قول الحبيب: (ولن يستحل البيت إلا أهله)، فما فعله هذا الرجل وأصحابه أمر كرهه الرسول الحبيب واعتبره استحلالاً للبيت وإهانته والتسبب في إراقة دماء معصومة ذكية، وتبعاً لهذا الاستحلال فسيعم غضب شديد

وعقاب أليم على العرب لأن من استحلوه عرب ومسلمين. والمفترض فيهم أن يوقروه ويعظموه وبما أنهم من استحلوه وأهانوه، فليرتقبوا ما سينزله الله بهم من هلكة العرب...

وبالفعل بعد هذه الحادثة الشنيعة بدأت مشاكل الأمة كلها في الظهور: مشاكل بالجزائر ولبنان واليمن والسودان والصومال، ... وكثرت الدماء والصراعات ثم وصل الأمر للعراق وسوريا ومصر وليبيا واليمن، كل هذه المصائب لم تشتعل تباعاً إلا بعد هذا الحدث الجلل فاستحلوا الحرم فكسر الله المهابة من قلوب أعدائنا وزرع بيننا بذور الهلكة... وهذا سيدفعنا مباشرة للحديث الثالث:

فلقد ذكر الرجل الأول في أوله حيث استعاذ بالبيت واحتمى به على ظلمه، فقتل كما في الأثر، خذوا بالكم من هذه اللطيفة...

وقيل في الأثر: (فيمكث الناس برهة من دهرهم) ... وأهم الكلمات كلمتين .. (برهة) و(دهرهم).

فكلمة البرهة: كلمة كلها تبسط واستخفاف كأن الأثر يطمئنا أنها لن تطول ومحتاجين فقط الصبر لقصرها وعلى الرغم من ذلك القصر فإن التفسيرات المعتبرة للمقصود بكلمة (برهة) كفترة زمنية لن تقل عن الثلاثين ولن تزيد عن الأربعين بل الأدق (أنها تزيد عن الثلاثين بعام أو عامين) وتقل عن الأربعين (بعام أو عامين) وذلك لعدم وجود تفسير قاطع محدد لمعنى (برهة)، وعلى هذا فسيصبر الناس بعد مقتل الأول فترة تقد ما بين (٣٢، ٣٧) سنة. [وفي أفضل الكلام على البرهة من حياة الإنسان، وبما يتناسب مع بقية الأحاديث والآثار في هذا الباب، هي: أنها ٤٠ سنة وقد تزيد عام أو تنقص عام].

** هل يمكن أن تكون الفترة المقصودة أطول من هذه الفترة المذكورة ؟؟

بالطبع لا، والدليل على ذلك: كلمة (من دهرهم).

فهي كلمة محددة لأناس بعينهم فلم يقل الأثر فيمكث الناس برهة (من الدهر) فهذه أطول لأن الدهر كلمة مفتوحة لا حد أقصى لها ... أما الضمير (هم) الموجود بكلمة دهرهم تخص الناس أو بعضهم ممن رأوا الحادث الأول ومقتل قائده ... فكأنما الأثر يخاطب شهود هذه الواقعة فيخبرهم أن اصبروا فسيخرج المهدي الحقيقي بعده بـ ٣٧ عام أو قريباً من ذلك فالله أعلم على وجه اليقين والتحديد وسترون الفارق حيث سلم الله الأول لمن يقتله وعاقب الأمة بسببه... وذلك بسبب الحادة (الفعلي وليس العقدي) بالحرم وسرقته لفضل ليس هو صاحبه. والمختار من قبل الله فهذه الشخصية تحديداً وعن شخصية المهدي المنتظر أحدث (أنه لا ينفع معه مبدأ القميص مسبق الصنع) أي لا يستطيع مخلوق على ظهر الأرض الاجتهاد ليكون هو المهدي أو الكلام على أنه المهدي أو الدعوة لنفسه باعتباره المهدي (فهو شخصية واحدة لن تتكرر بالعالم الدنيوي ولم يختار الله لها أحداً سوى رجلاً واحداً بعينه الله أعلم بحاله).

*** كل الشرح السابق على الثلاثة الأحاديث الأول:

تحدث عما سيحدث داخل الحرم والفتن التي لحقت بالأمة وكلها مرتبة متناسقة متراكبة ومتطابقة من هذا المنظور... أما الحديث الرابع، فيعرض لكم بقية الصورة من الجزء الخفي والوجه الآخر... وهو الخاص بالتفاصيل لما سيحدث مستقبلاً قبيل بيعة المهدي الحقيقي مباشرة وبالتحديد في العام الأخير من البرهة التي حددها الأثر.

**** ذكرنا من قبل حديث الاقتتال عند موت خليفة بين الأمراء الثلاثة:**

فما هو تصوركم عن نتيجة وكيفية هذا الاقتتال إليكم التفاصيل:

١- موت الخليفة.

٢- صراع على الملك، يحسم بالسرقة من أحقهم بالملك، من وجهة نظرة لكن بدون رضا بقية الناس.

٣- تأتي سنة (شديد بردها).

٤- تكثر فيها أخبار الزلازل (من علامات المهدي).

٥- وفيها آية كونية مصاحبة للنصف من رمضان شيء يسقط من السماء (مذنبات / كويكبات) أو أي شيء كوني آخر فسيكون شأنها خطير وكبير والفرع بسببها مسيطر ومرعب على الجميع.

**** خروج الإمام المهدي (عليه السلام) مرهون بعدة اعتبارات وتحولات يجب أن تحدث في الشأن العربي بصفة خاصة والأمة الإسلامية بصفة عامة:**

الاعتبار الأول خاص بانهياء أنظمة الحكم الجبري:-

(١) البلاء الشديد من قبل الحكام :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق عليهم الأرض فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع). أخرجه الترمذي وابن ماجه ونعيم بن حماد.

(٢) انكسار هذا النوع من الحكام الجبابة:-

عن النعمان بن بشير قال: (كنا قعوداً في المسجد وكان بشير رجلاً يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أت حفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ:-

١- تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها (رفعت بوفاة ﷺ).

٢- تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء يرفعها. (وقد انتهت بزمان الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب).

٣- تكون ملكاً عاصراً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. (تعاقت فيها الدولة العباسية والأُموية والفاطمية وغيرها وانتهت بسقوط الدولة العثمانية).

٤- تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها.

وهذه تعاقب فيها الاحتلال الأجنبي للدول الإسلامية جبراً وبعد التحرير توارثها حكام لجميع الدول)، بمسميات مختلفة (رؤساء أو أمراء أو ملوك أو سلاطين)، لا ينتهي حكم أحدهم إلا بموته ثم توريث الحكم لولده ولهذا تبعات كثيرة أهمها تزوير إرادة الشعوب التي يتم التصيب فيها بالانتخاب فينجح أحدهم بنسبة تقارب الـ ١٠٠% والتسلط بالقهر والظلم والتجبر على الشعوب التي أساساً أصابها الجهد والبلاء والكره لهذا الحكم وهي التي نشهد الآن رفعها وإنهاء وجودها في العالم العربي، وهي لن تتم بسهولة أو بسلاسة بل سيصاحبها جهد وفتن وابتلاء ودماء حتى تكمل بالنجاح بعدما يحل بإنهائها أمر الله سبحانه وتعالى.

٥- تكون خلافة على منهاج نبوة، وهذه المرحلة تحديداً لن تكون لجنس مخلوق إلا للمهدي عليه السلام على جميع أراضي التوحيد والإسلام على ظهر الأرض...

رواه أحمد في ترجمة النعمان، والبخاري أتم منه والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات وصححه الشيخ الألباني في الصحاح.

(ب) الاعتبار الثاني (اضطهاد أهل البيت)، (بصفة خاصة) :-

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقلت: ما تزال ترى في وجهك شيئاً نكرهه فقال: (إنا أهل بيت اختار لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملئوها قسطاً كما ملئوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج). أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه، ومع أن الاضطهاد لآل البيت كان في عدة أزمنة، لكن يصح قول هذا مع بقية الاعتبارات، وعند الشيعة أثر يقال فيه: (.. يتولى رجل أرض الحجاز اسمه عبدالله ويل لشيئتنا منه) أو كما جاء، وفي هذا الأثر صحة عجيبة، حيث كان أشد زمن على أهل البيت كان زمن (آل سعود) حكام الحجاز اليوم، وأشدهم كان (عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود)، وهذا معروف على الساحة اليوم..

(ج) الاعتبار الثالث (رفع الأمانة):

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ فقال: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة). قال يا رسول الله وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة). وهذا معلوم ومشاهد.

(د) الاعتبار الرابع (تمكن سفلة القوم وأرذلهم):

في المستدرك على الصحيحين، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال: (تأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها

الأمين، وينطق فيهم الرويبضة). قيل: يا رسول الله، وما الرويبضة؟ قال: (الرجل التافه، يتكلم في أمر العامة). وهذا معلوم ومشاهد.

(هـ) الاعتبار الخامس (الاستخفاف بالدماء):-

١- روي: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُدْرِكَنِي سِتٌّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهُنَّ: (الْجَوْرُ بِأَحْكُمْ، وَالتَّهَؤُنُ بِالْذِمَاءِ، وَإِمَارَةُ السُّفَهَاءِ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَكَثْرَةُ الشَّرْطِ (البوليس)، وَتَقْدِيمُ الْقَوْمِ الرَّجُلِ الْقَوْمَ لَيْسَ بِأَفْقَهُمْ وَلَا بِخَيْرِهِمْ لِيُعْثِيَهُمْ بِالْقُرْآنِ).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَذِرِي الْقَاتِلِ فِيْمَ قَتْلًا، وَلَا لَمُقْتُولٍ فِيْمَ قُتْلٍ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْهَرْجُ، الْقَاتِلِ وَالْمُقْتُولِ فِي النَّارِ).

٣- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ). رواه البخاري ومسلم.

٤- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجُ. قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْكُذِبُ وَالْقَتْلُ. قَالُوا: أَكْثَرَ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ، وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ، وَيَقْتُلَ عَمَّهُ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ. قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ يَنْزِعُ عُقُولَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَحْسَبَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ). رواه أحمد في المسند. وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرْبَعُ فِتْنٍ تَكُونُ بَعْدِي الْأُولَى: يَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَالثَّانِيَّةُ: يَسْتَحِلُّ فِيهَا الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ، وَالثَّالِثَةُ: يَسْتَحِلُّ فِيهَا الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ وَالْفُرُوجَ، وَالرَّابِعَةُ: صَمَاءُ عَمِيَاءٍ مَطْبَقَةٌ تَمُورُ مَوْرَ الْمَوْجِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى لَا يَجِدَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَلْجَأً تَطُوفُ بِالشَّامِ وَتَغْشَى الْعِرَاقَ وَتَخْبِطُ الْجَزِيرَةَ بِيَدِهَا وَرِجْلُهَا تَعْرِكُ الْأُمَّةَ فِيهَا بِالْبَلَاءِ عَرَكُ الْأَدِيمِ ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ: مَهْ مَهْ لَا يَدْفَعُونَهَا مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَنْفَقَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى).

ومن مشاهدة الأحاديث السابقة وبخاصة الحديث الأخير يتضح أنها كلها نعيشها اليوم بالتفاصيل وشاهدنا الفتنة الرابعة تغشى العراق وتطوف بالشام، وبقي أن تخطب الجزيرة بيدها ورجلها (الحجاز).

**** المهدي ****

الاسم: محمد بن عبدالله، الحسن، العلوي، الهاشمي القرشي..

النسب: هو من ولد الحسن من جهة أبيه على أرجح الأقوال لدى أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة وهناك أقوال أقل رجاحة بأنه من ولد الحسين بن علي، لكن جمهور وغالبية أهل العلم يقولون بأنه من ولد الحسن بن علي، وهو ابن فاطمة الزهراء رضي الله عن الجميع. وقيل: (أن المهدي رجل من آل البيت من ولد الحسين بن علي ولا مانع من

أن يجتمع فيه النسب من جهة الأب (حسناً) ... ومن جهة الأم (حسينياً) إلا أن لا يوجد دليل قاطع عليهما معا لكن ورد كل على حده فبفرض صحة القولان فيمكن توافرهما من كلا الأبوين والله أعلى وأعلم.

أخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة).

وأخرج أبو داود عن أبي إسحق قال: قال علي، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِذَا انْقَطَعَتِ التِّجَارَاتُ وَالطُّرُقُ، وَكَثُرَتِ الْفِتَنُ، خَرَجَ سَبْعَةُ رِجَالٍ عُلَمَاءُ مِنْ أَفْقٍ شَتَّى، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، يُبَايِعُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثَلَاثُ مَائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، حَتَّى يَجْتَمِعُوا بِمَكَّةَ، فَيُلْتَقَى السَّبْعَةُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا فِي طَلَبِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُنْبِغِي أَنْ تَهْدَأَ عَلَى يَدَيْهِ هَذِهِ الْفِتَنُ، وَتُفْتَحَ لَهُ الْفُسْطُطُيْنِ، قَدْ عَرَفْنَاهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَحَلِيتِهِ، ...). (حديث موقوف)

ومن هذا الجزء من الأثر نلاحظ:

آخر جملة من قول بن مسعود (باسم أبيه واسم أمه).

وحيث أنه لا يوجد نص صحيح وصريح خاص باسم أمه (رضي الله عنه) فيمكن أن يستتبط من نص سياق الحديث فكما قال الحبيب النبي: (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)...

فقد يشار إليه استتباطاً لا تحقيقاً أن اسم أمه (رضي الله عنه) قد يكون على الأغلب (آمنه)، لكن من يقول بأن اسمها (فاطمة) لحديث النبي (من ولد فاطمة) فقد أبعد الرأي إذ أن فاطمة هنا يعني به أنه من صلبها ونسبها فهي جدته الأولى ثم ينسب للحبيب وليس من رقية أو أم كلثوم. [وقد ورد في مخطوطات قمران عبارة: (واسم أمه آمنة)].

مولده وأصله:

عن أم سلمه، عن نبي الله ﷺ أنه قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام).

** في الحديث من (أهل المدينة) وكلمة من أهل المدينة لا تعني بالضرورة أنه مولود فيها لكن يكفي أن يعيش بها فترة ليكون من أهلها ... وقد يكون من مكة مولده وإلا فلما يفر إلى مكة خارجاً من المدينة إن لم يكن له بها شأن... لكنه على وجه اليقين الثابت مولده بالحجاز (المدينة أو مكة)، ولكنه من أصول ترجع لقرية باليمن يقال لها: كربة. للحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُخْرَجُ الْمَهْدِيُّ مِنْ قَرْيَةٍ بِالْيَمِينِ يُقَالُ لَهَا: كَرْعَةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ فِيهَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَهْدِيُّ فَاتَّبِعُوهُ).

وكلمة الخروج هنا لا تعني بالضرورة أنه يظهر هناك فيها ولكنها قد تعني أنه له بها جذور عائلية قديمة، وقد يعيش بها فترة قبيل دخوله إلى بلاد الحجاز قبيل بيعته فالله وحده أعلى وأعلم.

**** مواصفاته الشكلية:**

(أَجَلَى الْجَبْهَةِ): قَالَ فِي النَّهَائَةِ: الْجَلَا مَقْصُورًا إِنْحِسَارَ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نِصْفِ الرَّأْسِ أَوْ هُوَ دُونَ الصَّلَعِ ، وَالنَّغْتُ أَجَلَى وَجُلُوءًا ، وَجَبْهَةٌ جُلُوءٌ وَاسِعَةٌ وَكَذَلِكَ فِي الْقَامُوسِ ، فَمَعْنَى أَجَلَى الْجَبْهَةِ مُنْحَسِرَ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ أَوْ وَاسِعَ الْجَبْهَةِ). أَجَلَى الْجَبِينِ: أَيُّ أَنَّ جَبِينَهُ الْمُبَارَكَ وَاسِعٌ وَصَافِي يَسْطَعُ نُورُهُ وَبَهَاؤُهُ. وَأَقْنَى الْأَنْفِ: أَيُّ أَنَّ أَنْفَهُ الْمُبَارَكَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الطُّولِ ، وَتَحَدَّبَ ارْتِفَاعٌ مِنْ وَسْطِهِ ، وَنَهَائِيَّتُهُ دَقِيقَةٌ..

(أَقْنَى الْأَنْفِ): قَالَ فِي النَّهَائَةِ: الْإِقْنَا فِي الْأَنْفِ طُولُهُ وَدِقَّةُ أَرْنَبَتِهِ مَعَ حَذَبٍ فِي وَسْطِهِ يُقَالُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ قَنُوءَا إِنْتَهَى. قُلْتُ لِلْأَرْنَبَةِ طَرَفُ الْأَنْفِ ، وَالْحَذَبُ الِارْتِفَاعُ قَالَ الْقَارِي: وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَفْطَسَ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ الْهَيْئَةُ).

(لَوْنُ الْوَجْهِ وَلَوْنُ شَعْرِهِ وَهَيْئَتُهُ): الْمَهْدِيُّ وَجْهَهُ كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ فِي الْإِشْرَاقِ ، اللَّوْنُ لَوْنٌ عَرَبِيٌّ ، الْجِسْمُ جِسْمٌ إِسْرَائِيلِيٌّ (عَرِيضُ الْجِسْمِ/ قَوِي الْبَنِيَّةِ/ مَعْتَدِلُ الطُّولِ/ بِهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمَنِ الْمَتَّاسِقِ) ، (وَهُوَ شَابٌ مَرْبُوعٌ ، حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الشَّعْرِ ، وَنُورٌ وَجْهَهُ يَعْلُو سَوَادَ لَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ).

لَوْنٌ وَجْهَهُ الشَّرِيفُ هُوَ لَوْنٌ عَرَبِيٌّ (أَسْمَرُ قَمْحِي) لَيْسَ بِالْأَسْمَرِ الْأَفْرِيقِيِّ وَلَا الْأَبْيَضِ الْأُورُوبِيِّ وَشَعْرُهُ أَسْوَدٌ مَمُوجٌ ، أَيُّ لَيْسَ فِي غَايَةِ الْاسْتِرْسَالِ.

وَقَالَتِ الرُّوَايَاتُ: إِنَّكَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَى وَجْهِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ لَأَخَذَ حَسَنَهُ بِمَجَامِعِ قَلْبِكَ.

حَاجِبِيهِ وَعَيْنَاهُ وَأَسْنَانُهُ:

قَالَ أَبِي جَعْفَرُ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْمَهْدِيِّ: (الْغَائِرُ الْعَيْنِينَ ، الْمَشْرِفُ الْحَاجِبِينَ ، الْعَرِيضُ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ). أَفْلَجُ بَرَاقُ الثَّنَائَا: الثَّنَائَا هُمَا الثَّنَائَتَيْنِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ ، أَيُّ أَنَّ أَسْنَانَهُ الْأَمَامِيَّةَ بَيْنَهَا فُلْجٌ ، وَهِيَ بَرَاقَةٌ لَامِعَةٌ غَيْرُ مَصْطَكَةٍ وَغَيْرُ مَلْتَقِيَّةٍ وَغَيْرُ مَتَرَكَبَةٍ بَعْضُهَا عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ ، وَغَيْرُ مَبْعَثَرَةٍ.

الْمَهْدِيُّ يَخْرُجُ رَجُلًا شَابًا (يَخْرُجُ وَهُوَ فِي الْأَرْبَعِينَاتِ):

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُومُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ أَجَلَى الْجَبِينِ أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيَمْلَأُ كَذًا وَكَذَا سَبْعَ سِنِينَ).

أَزَجُ الْحَاجِبِينَ مَشْرِفُ الْحَاجِبِينَ غَائِرُ الْعَيْنِينَ أَعِينٌ فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ عِنْدَ الصَّدْغِ فِي كَتِفِهِ شَامَةٌ فِي فَخْذِهِ شَامَةٌ أَكْثَلُ الْعَيْنِيِّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى فَخْذَهُ الْيَمْنَى شَخْصَ الْبَصَرِ طَمَحَ النَّظَرَ.

عَدْلُهُ: -

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (...، فَيَبِيعُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِثْرَتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، ..).

وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَبْشِرْكُمْ بِالْمَهْدِيِّ، يَبِيعُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ، وَزَلْزَلٍ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَيَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ

السماء، وساكن الأرض، ويملاً الله قلوب أمة محمد غنى، فلا يحتاج أحد إلى أحد، فينادي مناد: من له في المال حاجة؟ قال: فيقوم رجل فيقول: أنا، فيقال له: انت السادن -يعني الخازن-، فقل له: قال لك المهدي: أعطني، قال: فيأتي السادن فيقول له، فيقال له: احتثي فيحثي، فإذا أحرزه قال: كنت أجشع أمة محمد نفساً أو عجز عني ما وسعهم، قال: فيمكث سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين، ثم لا خير في الحياة أو العيش بعده).

[وفي عدله ورد:

قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتي، أو من أهل بيتي، من يملأها قسطاً وعدلاً) عقد الدرر للمقدسي.

وعن جعفر بن سيار الشامي قال: (يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرر إنسان شيء انتزعه حتى يرده) الفتن لنعيم بن حماد.

وعن ابن حمير، أنه قال: (يفتح القسطنطينية أمير كريم ذو دين، ليس بغال، ولا سارق، ولا غاش، ولا تخليط) عقد الدرر للمقدسي.

وَعَنْ كُغْب، قَالَ: (إِنِّي أَجِدُ الْمَهْدِيَّ مَكْتُوباً فِي أَسْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ، مَا فِي عَمَلِهِ ظُلْمٌ وَلَا عَيْبٌ) الفتن لنعيم بن حماد].

**** حروبه عليه السلام:**

أولى حروبه:

روى أبو داود والإمام أحمد والرواية لأبي داود عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الإسلام بجرانه في الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. وفي رواية لأبي داود تسع سنين).

مما سبق يتضح: أنه بعيد البيعة الخاصة وبعيد الخسف بالجيش يأتيه جيش لرجل من قريش يريد منعه من الخلافة ولعله يرى في نفسه أحقية منه بذلك وقد يكون هو (ملك الأردن) أو غيره ولم يتعظ بما رآه بعينه من الخسف بالجيش الذي أراده بسوء لكن الله يأبى إلا أن يثبت أركان حكمه فيجعله يخوض حرباً مباشرة وينتصر فيها فتهابه الناس بسبب سرعة انتشاره وقوته وتأييد الله له فيسير له جيشاً من أتباعه فيحقق الله لهم نصراً سهلاً وغنائم كبيرة حتى أن النبي حث على عدم فواتها على من علم بقيامها لأن الخيبة كلها وفوات خير عظيم على من لم يدركها.

هذا إنزال الشيخ والله أعلم بصحة هذا الرأي، حيث ورد كثيراً من الأخبار خلاف هذا..

ثم تتوالى الغزوات والفتوحات:-

ففي صحيح البخاري، ومسند الإمام أحمد، ومسند أبي إسحق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: (تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله لكم ثم تقاتلون فارس فيفتحها الله لكم ثم تقاتلون الروم فيفتحها الله لكم ثم تقاتلون الدجال فيفتحها الله لكم قال: فقال جابر: لا يخرج الدجال حتى يفتح الروم).

** تعليق:

قتال جزيرة العرب يقصد به جمعها وإخضاعها لحكمه باعتبارها مجتمعة الداخلي ثم قتال الفرس. ثم قتال الروم المتمثل في فتح بيت المقدس وتحريرها من دنس اليهود في الملاحم الكبرى لآخر الزمن ومعها الصليبيين أمريكا وأوروبا فتكون حرب الروم أولاً دفاعاً عن إسرائيل وكيانها. ثم فتح تركيا (القسطنطينية) وإيطاليا ثم قتال خوزاً وكرمان فإن بلاد خوزا وكرمان: من بلاد العجم. وقال الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث البخاري: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر). أما خوز: فمن بلاد الأهواز، وهي من عراق العجم، وقيل الخوز: صنف من الأعاجم. وأما كرممان: فبلدة مشهورة في بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند. وغالباً ستكون بورما نظراً لما يقترفونه الآن من مجازر بحق المسلمين إضافة للصين والروس. ثم ختمها بالدجال حينما يأتي ليخرج المسلمين من بيت المقدس ومعه يهود أصبهان فيقتله عيسى بن مريم مع المهدي وينطق الله الحجر والشجر يا مسلم خلفي يهودي تعال فاقتله.

** عمره المبارك:

يمكث المهدي بعد البيعة خمس سنوات على أقل تقدير أو تسع على أكثر تقدير وقيل ستاً أو سبعة أو ثمانية أو تسعاً.

** بيعته المباركة:

لم يذكر الشيخ إلا بيعتين للمهدي، وقال بأنهما: بيعة الخواص المقربون (وهم العلماء العالمين لأحوال زمنه ونحو هذا)، وبيعة عموم الأمة. [وفي كتاب المهدي وقرب الظهور للشيخ حسين بن غالب، ومجموعة رسائل للباحث وائل عياش العراقي؛ أن مجموع بيعات الإمام المهدي أربع عند الشريف حسين، وخمس عند وائل، وبيانها في محلها..]. وأما الدلائل فهي كثيرة ورد بعضها في أحاديث وآثار سابقة، ولن أورد هنا..

**** أحوال الناس في المهدي ****

إذا خرج المهدي واشتهر أمره بين الناس كانوا فيه على أنواع:

صنف يؤمن به ويؤيده ويعضده ويقويه وينصره ويتبعه (وهم على شقين):

- (أ) صنف يثبت في الصف ويقاقل (حتى ينال الشهادة): قيل في حقهم أنهم أفضل الشهداء عند الله.
- (ب) صنف يثبت في الصف ويقاقل حتى نهاية النصر (عصمهم الله من الفتن ما داموا أحياء): وهم الذين ثبتهم الله حتى يروا عز الإسلام وانتشاره وإعادة فتوحات الصحابة العظماء وكسر الحصون بالتكبير..
- (ج) صنف خائن فتن أصحاب هوى في القلب أو ضعف في النفس سماهم الحبيب (فينهزم ثلث). وهؤلاء أيضاً قسمين:-

- ١- قسم يؤمن بالمهدي لكنه ضعيف القلب والصدر يخاف الناس والموت ولقاء العدو فيجبن عند اللقاء.
- ٢- قسم يكره المهدي ويعاديه ويتهمه بالزائفة. [وجاء في آثار: أن ولولا العطاء الذي يعطيهم والسيوف الذي في يده لأفتوا بقتله..]
- [ومما يجب على كل مسلم قادر على نصره الدين بنصرة الإمام المهدي أن يعمل ما يلي]:
- ١- التجهيز فوراً لتلبية النداء إذا حانت لحظة الصفر.
- ٢- أعلم أن الله حافظه حتى يؤدي رسالته كاملة وأن الله ليس بحافظك مثله ...
- ٣- فاعمل من الأعمال والاستعانة بالله والاستغاثة به أن يثبتك ويقويك ويفتح بصيرتك ويأخذ بناصيتك لكل ما يحب ويرضى ويصرفها عن كل ما يغضبه.
- ٤- عليك بتجديد وتصحيح عقيدتك في الله وأن الله ناصر دينه لا محالة وأن البلاء الذي يعصف بالأمة لحكمة يعلمها الله ولنا أن نعرف بعضها ألا وهي تنقية صف الأمة من الخونة والمرجفين وأن الله يتخذ منا شهداء ويصطفى من بيننا من يشاء.
- ٥- علينا بتوحيد صف المسلمين وهدم كل ما يهدف لشق وحدتنا تحت أي مسمى فلا بد من طمس المسميات الجاهلية والتصنيفات الهوائية فلا نعد نسمع إلا مسلم فقط دون تمييز أو تصنيف.
- ٦- تجديد الأخوة في الله وتنقيتها من هوى النفس وأن يكون الحب في الله والله والكره في الله والله.
- ٧- لا ينبغي موالاة أو الثقة فيمن حارب الله ورسوله وأن الالتجاء إلى الله وحده هو سبيل العزة والنصر.
- ٨- ولكل منا أن يضيف ما استطاع من نصيحة فليست حكراً على أحد دون أحد بل على الجميع التكاتف لرفع صرح الإسلام...

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في عهد المهدي:

فستكون الأحوال في زمنه على شقين:

الشق الأول:- بناء المجتمع المسلم: والبناء ينقسم بدوره إلى قسمين: بناء الإنسان، وبناء البنية التحتية للحياة..
الشق الثاني:- مجاهدة أعداء الدين والأمة.

وفي المستدرك على الصحيحين للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا، أو ثمانيا). يعني: حججا. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ومن هذا الحديث:

١- يسقيه الله الغيث: أي أن المطر سيكون غزيراً كما لو كان بديلاً عن الأنهار فهي بالمطر تروى الصحراء والأماكن التي لا أنهار لها، علاوة على كونها مطر فهي لا تتطلب أي عناء من معدات للري وخلافه فتكون الزراعة سهلة ميسرة للجميع.

٢- تخرج الأرض نباتها: كناية عن البركة في المحاصيل والأطعمة بما لم يحدث في أي عهد أو زمان ويكون الخير كثيراً للبلاد التي تعتمد عليها.

٣- وتكثر الماشية: بركة المواشي واللحوم بأنواعها كناية عن أن الفلاح البسيط سيجد من الخير والبركة ما حرم منه طيلة حياته مما يعود بانخفاض أسعار اللحوم ووفرته.

٤- تعظم الأمة بالبركة والخير والشعب والثراء.

[وطبعاً نستثنى زمن خروج المسيح والتي تقدر بسنة وشهرين وأسبوعين].

حديث آخر:-

في كتاب كنز العمال للمتقي الهندي، ورد ما يلي: (أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس زلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً بالسوية ويملاً قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إلي؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول: انت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا، فيقول: أحت، فيحني ولا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أحشع أمة محمد نفساً، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري، فيرد عليه فيقول: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه، فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثماناً أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده).

من النص السابق:

١- القضاء: يملأ الأرض بالقسط والعدل.

٢- يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء (قمة البركة والخير).

٣- يقسم المال بين الناس صحاحاً - أي بالسوية - بالعدل أي (لا للطبقية والتمييز بين الناس).

٤- يملئ قلوب الأمة غنى (رضا وقناعة وشبع).

٥- يسعهم عدله (لا فرق بين رجالة العاملون وبين الرعية فلا خصوصيات أو محاباة).

٦- مثل عمر بن عبد العزيز ينادي (من له عندنا حاجة) لا مجيب إلا واحد.

(جشع) أين بقية الأمة؟؟ كله في شبع ورضا ووفرة من الخير حتى أنه من كثرة ما يأخذ سيندم عن فعلته ويحتقر نفسه ... فأى خير هذا الذي تعيشه الأمة.

٧- يحثي المال حثياً (وفرة المال دون عدد) ولا يدخره عن محتاجيه بأكثر مما يطلبون.

** لك الأمر أخي الكريم في النظر لحجم الأمان والخير والبركة التي تعيشها الأمة.

سؤال عابر:

قد يسأل البعض حول أنه يخرج وقت فتن وفرقة وخراب بين المسلمين واقتتال وزلازل ودماء وحروب فكيف يكون هذا مع ذلك؟!

والجواب:

حيث أنه يخرج وقد بلغ الظلم مداه فيرفعه ويخرج قد بلغت الفتن منتهاها فيخدمها ويقضي عليها ويخرج وقد وصلت الفرقة والتحزب والشقاق لذروته فينهي ويوصل للوفاق والتراحم والتراضي فبالله عليكم مثل هكذا زمان ألا يستحق أن نشاق إلى الحياة فيه وتحت مظلته أن نشارك في بناء مجتمع هذا سيكون حاله..

والله إنه لشرف عظيم سينال الأمة بصفة عامة ورجاله الصادقون بصفة خاصة فيحرص كل منا أن يكون ليس مع الركب فقط، بل وفي مقدمة الصفوف ما استطاع إلى ذلك سبيلاً..